

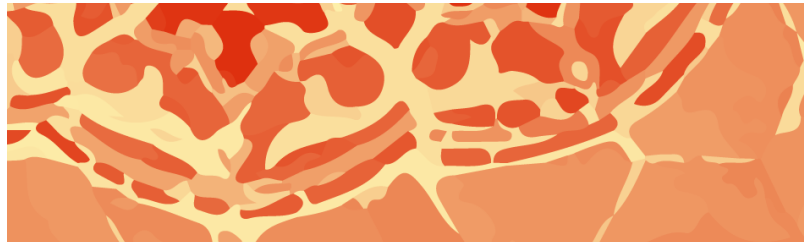
أُسْرُ التعايش السلمي
في عهد الرسول محمد ﷺ
من منظور المستشرق كونسيدين



م.م. عذراء محمد كاظم جميعي الاسدي

قسم التاريخ / كلية التربية للعلوم الانسانية / جامعة بابل ، العراق

Hum321.ethraa.mohammed@uobabyon.edu.iq





نبينا

Journal Homepage: <http://nabiyuna.com>
ISSN: 2789-4290 (Print) ISSN 2789-4304 (Online)



تاريخ التسلم : ٢٠٢٥ / ٢ / ٨

تاريخ القبول : ٢٠٢٥ / ٤ / ٢٠

تاريخ النشر : ٢٠٢٥ / ١٢ / ٣١

السنة (٥) - المجلد (٥)

العدد (١٠)

جمادي الثاني ١٤٤٧ هـ

كانون الأول ٢٠٢٥ م

DOI: 10.55568/n.v5i10.123-152



أسس التعايش السلمي في عهد الرسول محمد ﷺ

من منظور المستشرق كونسيدين

عذراء محمد كاظم جميعي الاسدي^١

^١ جامعة بابل / كلية التربية للعلوم الانسانية / قسم التاريخ / العراق

Hum321.ethraa.mohammed@uobabyon.edu.iq

ماجستير في التاريخ الإسلامي - الاستشراق / مدرس مساعد

الملخص

تتجلى أهمية هذا البحث في اهتمام المستشرق الأمريكي كريج كونسيدين (CRAIG CONSIDINE) أستاذ علم الاجتماع بجامعة رايس، بوثائق نبوية نادرة لم تحظ باهتمام كافٍ من قبل الباحثين قديما وحديثا، تضمنت هذه الوثائق العهود النبوية التي ابرمها الرسول محمد « مع المسيحيين في الجزيرة العربية وخارجها، وسلط المستشرق الضوء من خلال بحثه : (RELIGIOUS PLURALISM AND CIVIC RIGHTS IN A 'MUSLIM NATION': AN ANALYSIS OF PROPHET MUHAMMAD'S COVENANTS WITH CHRISTIANS) على موضوع التعددية الدينية والتعايش السلمي في الاسلام وسياسة الرسول ﷺ في التعامل مع اهل الكتاب من خلال هذه العهود والتي اقتصر المستشرق بالذكر على اربعة منها في الدراسة والتحليل في البحث المذكور، وهي عهده ﷺ لرهبان جبل

سيناء، ونصارى نجران، ونصارى فارس، ونصارى العالم .

كما تظهر أهمية البحث في توجيه الأنظار الى شهادة أحد الباحثين الغربيين المنصفين الذين عبروا عن إعجابهم بسياسة الرسول ﷺ في إدارة التعددية الدينية ، وأشادوا بمبدأ التعايش السلمي الذي تبناه ومارسه ، بتحديدته إطاراً من العدالة والاحترام المتبادل والذي ساهم في بناء مجتمع متماسك يتعايش فيه الجميع رغم اختلافاتهم الدينية والثقافية .

تكمن مشكلة البحث في بيان الأسس التي اعتمدها الرسول محمد ﷺ لترسيخ مبدأ التعايش السلمي مع أتباع الديانات الأخرى في مجتمع كان يعاني من الانقسام الديني والقبلي، وكيف عبّر المستشرق كونسيدين عن رؤيته لهذه الأسس في ضوء تحليله للعهود والمواثيق النبوية؟ وخلص البحث إلى أهمية إعادة إحياء السياسات والقوانين النبوية التي نظمت العلاقة بين المسلمين وأتباع الديانات الأخرى، وتفعيلها في واقعنا المعاصر، لا سيما في ظل تصاعد الأزمات والخلافات بين الأديان والطوائف، وهو ما يشكل دعوة من المستشرق لتبني نهج الرسول محمد ﷺ في التعايش السلمي في بيئة متعددة الأديان والثقافات .

الكلمات المفتاحية: الرسول ﷺ ، كونسيدين ، سلمي ، تعايش .

**Foundations of Peaceful Coexistence in Era of Prophet Muhammad (p.b.u.h.)
from Perspective of Western Scholar Craig Considine
Ethraa Mohammed Kadhim Jumaiee Al-Asadi ¹**

¹ Department of History/ College of Education for Human Sciences/ University of Babylon , Iraq;
Hum321.ethraa.mohammed@uobabyon.edu.iq
MA in Islamic History – Orientalism / Assistant Lecturer

Received:
08/02/2025
Accepted:
20/04/2025
Published:
31/12/2025

Keywords: Prophet (p.b.u.h.), Considine, Peaceful, Coexistence.

NABIYUNA Journal
Fifth year- Volume
Five- 10th Edition
Jumada Al-Thaniya
1447 AH.
December 2025 AD.
DOI:10.55568/n.v5i10.123-152e



Abstract

The significance of this research lies in its examination of the work of American scholar Craig Considine, Professor of Sociology at Rice University, who focuses on rare Prophetic documents that have historically received insufficient attention from both classical and contemporary researchers. These documents comprise the Prophetic Covenants set by Prophet Muhammad (p.b.u.h.) with Christian communities in the Arabian Peninsula and beyond. Through his paper, "Religious Pluralism and Civic Rights in a 'Muslim Nation': An Analysis of Prophet Muhammad's Covenants with Christians," Considine highlights the themes of religious pluralism and peaceful coexistence in Islam. He explores the Prophet's (p.b.u.h.) policy toward the People of the Book through these covenants, four of which are explicitly analyzed in his study: the Covenants with the Monks of Mount Sinai, the Christians of Najran, the Christians of Persia, and the Christians of the World.

Furthermore, this study is significant as it draws attention to the testimony of an objective Western scholar who expresses profound admiration for the Prophet's (p.b.u.h.)

policies in managing religious pluralism. Considine commends the principle of peaceful coexistence that the Prophet (p.b.u.h.) both adopted and practiced, establishing a framework of justice and mutual respect that helped build a cohesive society in which individuals could coexist despite their religious and cultural differences.

The Research Problem: The core problem of this study is to articulate the specific foundations adopted by Prophet Muhammad (p.b.u.h.) to consolidate the principle of peaceful coexistence with adherents of other faiths in a society previously plagued by religious and tribal divisions. Furthermore, it asks: how did Considine articulate his vision of these foundations, considering his analysis of the Prophetic covenants and treaties?

Conclusion: The research concludes by emphasising the vital importance of reviving the Prophetic policies and legislations that governed the relationship between Muslims and followers of other faiths. It advocates the contemporary application of these principles, particularly in the light of escalating interfaith and sectarian crises. Ultimately, this represents the call of the scholar to adopt the approach of Prophet Muhammad (p.b.u.h.) towards peaceful coexistence in a multi-religious, multicultural environment.

المقدمة:

لقد بعث الله رسوله محمد ﷺ رحمة شاملة للعالمين ، كما قال تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ الانبياء: ١٠٧^١ ، في مجتمع تمزقه الصراعات وتسوده العصبية القبلية والانقسام الديني والاجتماعي ، فلا قانون يحكم ولا قيم مشتركة تنظم العلاقات بين افراد المجتمع ، فجاء الرسول ﷺ رحمة للجميع ليقوم ميزان العدل والمساواة بين الناس على اختلاف اديانهم واعراقهم ، فنقل ﷺ المجتمع العربيمن ظلمات الجاهلية الى نور الاسلام ، اذ وضع نظاما عادلا للتعايش السلمي بين افراد المجتمع على اختلاف اديانهم ومعتقداتهم يضمن للجميع حقوقهم دون تفرقة ، وهي أسسُ نحن العرب بأمس الحاجة اليها في عصرنا الحالي في ظل تصاعد الانقسامات والازمات الطائفية والدينية .

يبرز المستشرق الامريكى كريج كونسدين (Craig Considine)، أستاذ علم الاجتماع بجامعة رايس (Rice University) في الولايات المتحدة ، كأحد الأصوات الغربية المعاصرة التي أعادت قراءة سيرة الرسول محمد ﷺ من منظور علمي وإنساني حديث ، ولديه بحث بعنوان : (Religious Pluralism and Civic Rights in a 'Muslim Nation': An Analysis of Prophet Muhammad's Covenants with Christians) وهو موضوع الدراسة ، اوضح فيه ان الرسول ﷺ كان متسامحا مع المسيحيين ومنحهم كامل حقوقهم .

تضمن البحث مقدمة ومحورين وخاتمة ، تناول المحور الاول الأسس التي بُنيت عليها التعددية الدينية وحقوق غير المسلمين في عهد الرسول محمد ﷺ ، اما المحور الثاني علاقة الرسول ﷺ بالمسيحيين والتزمت الباحثة فيه بتحليل اربعة من ابرز العهود النبوية التي تناولها كونسدين في دراسته موضوع البحث ، وهي : عهد الرسول ﷺ لرهبان جبل سيناء وعهده الى نصارى بلاد فارس وعهده الى نصارى نجران وعهده الى نصارى العالم ، وأما الخاتمة فقد خصصتها الباحثة لعرض اهم النتائج التي توصلت إليها عن موضوع الدراسة .

أولاً: التعايش السلمي في ظل التعددية الدينية .

ما المقصود بالتعددية الدينية .

تعرف التعددية الدينية بانها الاعتراف بقبول تعدد الاديان والمعتقدات المختلفة في المجتمع الواحد وامكانية التعايش السلمي بين افراد ذلك المجتمع الحفاظ على هوية المجتمع وخصوصيته^٢ ، اي ان التعددية الدينية تعني التعاون والتفاعل والتضامن والتسامح وتبادل المنافع المشترك إيجابياً وسلمياً بين الشعوب والحضارات^٣ ، وهذه التعددية قائمة على اساس تحقيق سبل التعايش السلمي الذي يمثل احد ابرز واهم معانيها^٤، اذا فالتعايش السلمي هو الهدف المنشود من التعددية الدينية وهو ما تصبو اليه الشعوب العاقلة .

ومصطلح التعددية الدينية عند المستشرق كونسيدين يتشابه مع ما هو متعارف عليه وهو ان الاشخاص باختلاف دياناتهم يمكن ان يعيشوا جنباً الى جنب مع بعضهم البعض في حالة نسبية من التسامح^٥، وعلى هذا الاساس يذكّر المستشرق كونسيدين ان هناك اربعة عناصر لا بد من توفرها حتى نطلق على مجتمع ما صفة التعددية ، اولها: التعددية ليست تنوعاً فقط ، بل تعني المشاركة النشطة في ظل ذلك التنوع ، ثانياً: التعددية ليست مجرد تسامح ، فهي تعني الاندماج وعدم الاكتراث بالاختلاف ، ثالثاً: التعددية ليست نسبية بل لقاء الالتزامات ، وتعني الاعتراف المتبادل بالحقوق والمسؤوليات ، رابعاً: السمة الاخيرة للتعددية هي اهمية الحوار بين الاديان ، ويقصد به التحدث والاستماع^٦.

٢ بسيوني، التعددية الدينية رؤية نقدية (مجلة جامعة طيبة، ١٤٣٨)، ص ٤٢٥ .

٣ هندي، التعايش السلمي ومقاصده، ٣٦٤ (حولية كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة، ٢٠٢٣)، ص ٨٥ .

٤ حب الله، التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي (الغدیر، ٢٠٠١)، ص ٢٢ .

٥ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية (مقال في مجلة SSRN الإلكترونية)، الكتاب ص ٦ .

٦ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٥ .

(ب) صور من التعددية الدينية في عهد الرسول ﷺ .

انطلقت الدعوة الاسلامية من ارضية عقائدية ، اذا توجه النداء الالهي الى اهل الكتاب داعياً ياهم الى الاجتماع على التوحيد مقابل الشرك ذلك النداء العالمي الاول من نوعه للتعايش السلمي بين الديانات المختلفة ، ففي قوله تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِّنْ دُونِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ آل عمران: ٦٤^٧ ، وقد امتثل الرسول محمد ﷺ لهذا النداء الالهي في الحياة العملية حينما سن «وثيقة المدينة او صحيفة المدينة» *^٨ ، وتعد الوثيقة اول دستور لأول دولة اسلامية في تاريخ المسلمين للتعايش فيما بين المسلمين وغيرهم وقد وضح الرسول ﷺ فيها التزامات جميع الاطراف داخل المدينة ، و عين فيها ما لهم من حقوق وحدد ما عليهم من واجبات^٩ .

يذكر المستشرق كونسيدين ان: (القرآن والاحاديث النبوية تشهد على موقف الاسلام الايجابي من التعددية)^{١٢} ، ويعقب على ذلك ان القرآن الكريم استعمل لفظ كتاب بصيغة المفرد وليس الجمع عند مخاطبة الذين آمنوا بالوحي من اتباع الديانات الابراهيمية ، وذلك للدلالة على وحدة الاصل والمصدر والتأكيد على ان اليهودية والمسيحية والاسلام تشترك جميعا في الانتماء الى وحي الهى واحد، عدهما الرسول ﷺ كعقيدتين من نفس الاله^{١٣} ، اكتفى كونسيدين بالذكر ان القرآن الكريم يؤكد على التعددية الدينية دون التطرق الى تفاصيل اكثر او الاشارة الى مواضع الآيات القرآنية التي ورد فيها

٧ الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري، عبد بن عبد المحسن (دار هجر، ٢٠٠١)، ص ٥٨.

٨ ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ط ٢ ج ٢ (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥)، ص ١٤٣-١٤٤.

٩ السبحاني، سيد المرسلين ﷺ، ج ٢ (مؤسسة النشر الاسلامي)، ص ٢٦.

١٠ الملاح، حكومة الرسول ﷺ دراسة تاريخية-دستورية مقارنة (دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)، ص ٤١.

١١ هندي، التعايش السلمي ومقاصده، ع ٣٦ (حولية كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة، ٢٠٢٣)، ص ١٤١-١٥١.

١٢ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٦.

١٣ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٦.

*بنود الوثيقة: وثيقة المدينة، هي في الحقيقة ليست كتاباً لابن هشام، بل هي صحيفة المدينة التي تُنسب إليه والمعروفة أيضاً بـ "الصحيفة"، هي ميثاق كتبه النبي محمد ﷺ في بداية هجرته إلى المدينة المنورة، وينص على تنظيم العلاقات بين المهاجرين والأنصار واليهود، ويعتبرها ابن هشام من أبرز محتويات سيرته النبوية، وهي تحدد الإطار العام للمجتمع المدني في تلك الفترة المبكرة من الإسلام.

مصطلح اهل الكتاب، ووجدت الباحثة انه لا بد من الاشارة الى الآيات القرآنية التي ورد فيها ذكر لأهل الكتاب وعددها « احدى وثلاثون» آية موزعة على سور القرآن الكريم اثنان منها في (سورة البقرة: ١٠٥ - ١٠٩)، واثنتا عشرة آية في سورة آل عمران (الآيات: ٦٩، ٦٤، ٦٥، ٧١، ٧٠، ٧٢، ٧٥، ٩٨، ٩٩، ١١٠، ١٩٩، ١١٣)، واربع آيات في سورة النساء (الآيات: ١٢٣، ١٥٣، ١٥٩، ١٧١)، وست آيات في سورة المائدة (الآيات: ١٥، ١٩، ٥٩، ٦٥، ٦٨، ٧٧)، وواحدة في سورة العنكبوت (الآية: ٤٦)، وآية واحدة في سورة الاحزاب (الآية ٢٦)، وآية واحدة في سورة الحديد (الآية: ٢٩)، وآيتان في سورة الحشر (الآيتان: ١١، ٢)، وآيتان في سورة (البينة: ٦، ١).

وقد استشهد المستشرق كونسيدين بحديثين للرسول محمد ﷺ الاول: (من ظلم ذمياً او حملة فوق طاقته فأنا خصمه) ^{١٤}، ولم تعثر الباحثة عليه بالصيغة التي ذكرها المستشرق في كتب الاحاديث المشهورة بل وجدت قريباً من نصه ^{١٥١٦١٧}، الثاني: (من آذى ذمياً فأنا خصمه ومن كنت خصمه خصمته يوم القيامة) ^{١٨} وقد وجدته الباحثة في الصيغة التي اوردها المستشرق ولكن ليس بكتب الاحاديث المشهورة . ١٩ ٢٠ ٢١ ٢٢ ٢٣

اذا فالقرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة حرمت ظلم اهل الذمة في كنف الدولة العربية الاسلامية التي انشأها الرسول الكريم ﷺ وأتى ذلك بلهجة شديدة طبقاً لقولي الرسول ﷺ اعلاه وهو جوهر التعايش السلمي .

١٤ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٦.

١٥ أحمد بن حنبل، مسند احمد، شعيب الارناؤوط واخرون، ج ٢٣ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، ص ٢٢٧.

١٦ ابي داود، سنن ابي داود، محمد محي، ج ٣ (المكتبة العصرية)، ص ١٧٠.

١٧ النسائي، السنن الكبرى، حسن عبد المنعم، ج ٨ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، ص ٢٥.

١٨ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٦.

١٩ القاضي النعمان، دعائم الاسلامة ورد بصيغة كنت خصمه بدلا من فأنا خصمه، آصف بن علي اصغر، ج ٢ دار المعارف، دار الاضواء، ١٩٩١، ص ٥١٢.

٢٠ البيهقي، السنن الكبرى، محمد عبد القادر، ط ٣ ج ٩ (دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)، ص ٢٠٥.

٢١ الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، بشار عواد، ج ٨ (دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٢)، ص ٣٧٠.

٢٢ السيوطي، الجامع الصغير (دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٨١)، ص ١٢٠٩٣.

٢٣ العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس، ج ٢ (مكتبة القدسي، ١٣٥١)، ص ٢١٨.

ثم يشير كونسيدين الى قوله تعالى: ﴿قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ﴾ (التوبة: ٢٩) ٢٤، موضحا ان هذه الآية مصدرا يستند اليه لتأسيس الاحكام المتعلقة باهل الذمة * ٢٦٢٥ ** ولا سيما من ناحية دفع الجزية ٢٧ (مقابل الحماية والخضوع للنظام السياسي الاسلامي مع الاحتفاظ بحرية العقيدة، كما ان القتال المذكور في الآية القرآنية ليس لجميع اهل الكتاب بشكل مطلق وانما هناك شروطا معينة يجب تحققها قبل الشروع بالقتال للفئة المقصودة فالتعاليم الاسلامية تحرم على المسلمين مهاجمة اهل الكتاب ممن تجمعهم مع المسلمين عهد صلح او الذين يعيشون تحت حماية الدولة الاسلامية او المسلمون الذين لا يظهرون العداوة ولا يسعون الى اشعال الحرب ضد الإسلام والمسلمين، غير ان الاسلام في الوقت ذاته يميز للمسلمين الدفاع عن انفسهم وحماية دينهم، اذا ما تعرضوا لاعتداء مباشر او اخل بتلك العهود والمواثيق ٢٨.

مما تقدم يتبين ان القتال هنا ليس لجميع اهل الكتاب من غير سبب او مبرر وانما شمل فئة معينة بسبب مواقفهم العدائية او رفضهم الالتزام بشروط التعايش السلمية التي اقرها الرسول ﷺ، والمقصود بالجزية خضوع سياسي للدولة وليست اذلال للكرامة الانسانية بل قبول بنظام الحكم واتباع قوانين البلاد والالتزام بالأنظمة ٢٩، والدليل على ذلك انها كانت تؤخذ من الرجال البالغين المقتدرين ماديا وتعفى منها الشيوخ والنساء والاطفال والفقراء والمساكين ٣٠،

٢٤ سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ١٧، ج ٤ (دار الشروق، ١٤١٢)، ص ١٧٨٠.

٢٥ الازهري، تهذيب اللغة، محمد عوض، ج ١٤ (دار احياء التراث العربي، ٢٠٠١)، ص ٣٠٠.

٢٦ البهوتي، كشف القناع عن متن الاقناع، هلال مصيلحي، ج ٣ (مكتبة النصر، ١٩٦٨)، ص ١١٦.

٢٧ الماوردي، الاحكام السلطانية (دار الحديث) القاهرة، ص ٢٢١-٢٢٧.

٢٨ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٦-٧.

٢٩ الماوردي، الاحكام السلطانية، ص ٢٢٣.

٣٠ ابو يوسف، الخراج، طه عبد الرؤف (المطبعة السلفية)، ص ١٣٥-١٣٦.

* اهل الذمة: وهم اهل الكتاب من اليهود والنصارى ممن يقيمون في دار الاسلام، وتفرض عليهم ضريبة الجزية مع البقاء على دينهم والالتزام بتعاليم الاسلام، وسمو باهل الذمة نسبة الى الذمة أي الضمان والعهد الذي يجمعهم بالمسلمين.

كذلك فان فرض الجزية لم يكن بصورة قسرية وموحدة وانما حسب الحالة الاقتصادية للمسيحيين، فيقول كونسيدين: (فرض الضرائب كان يتم وفق قدرة المسيحيين على الدفع، دون تحميلهم ما لا يطيقون)، ويشيد كونسيدين ايضا بأن الأموال التي كانت تُجْبى من الجزية كانت تُودع في بيت مال المسلمين وتصرف من اجل الصالح العام^{٣١}، وهذا يعكس عدالة النظام المالي للرسول ﷺ في الامة الاسلامية .

ثم يذكر المستشرق كونسيدين إن آيات القرآن يجب ان تفهم في سياقها النصي والتاريخي واحدى هذه الآيات المثيرة للجدل في القرآن (الانفال : ٥٥-٥٦)، وكثير ما يساء فهمها وتؤخذ خارج سياقها، فقد وصفت هذه الآية الكفار بـ« شر الدواب » عند الله الذين يخفون الحق ولا يعترفون به وينقضون عهدهم في كل مرة تعاهدتهم بها، ويوضح المقطع ان سبب ادانة الرسول ﷺ لهم ليس لكونهم كفارا بل لكونهم نقضوا ما كان بينهم وبين المسلمين من العهود اكثر من مرة، اذا فإن الاخذ بعين الاعتبار هذه الآية «عنيفة» يتلاشى سريعا عند النظر بامعان في سياقها النصي والتاريخي^{٣٢}.

نزل قوله تعالى: ﴿إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ الَّذِينَ عَاهَدتَّ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ﴾ (الانفال : ٥٥، ٥٦) وهي تصف الذين عاهدهم الرسول ﷺ وكانت شيمتهم نقض العهد مرارا وتكرارا ولم تتفق كتب التفسير على فئة معينة وانما جاءت شاملة لكل من تكررت منه الخيانة^{٣٣ ٣٤ ٣٥ ٣٦}، استشهد المستشرق كونسيدين بالآيتين اعلاه من سورة الانفال من دون ذكر النص القرآني وانما اكفى بالإشارة الى رقم الآيتين وذكر ان هذه الآيات تبقى مثيرة للجدل والنقاش ما لم تفسر في سياقها النصي

** الجزية : وهي ضريبة سنوية تفرض على الرجال القادرين البالغين من اهل الذمة وتعفى منها الاطفال والشيوخ والنساء مقابل تقديم الحماية لهم وتسقط فور دخولهم في الاسلام .

٣١ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الامة الإسلامية، الكتاب ص ١١ .

٣٢ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الامة الإسلامية، الكتاب ص ٧ .

٣٣ القمي، تفسير القمي، موسى جزائري (دار الكتاب)، ص ٢٧٩ .

٣٤ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير ابن كثير، محمد حسين، ج ٤ (دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ص ٦٩ .

٣٥ سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ١٧، ج ٣ (دار الشروق)، ص ١٥٤١ .

٣٦ الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ج ٩، ص ١١١-١٢٩ .

والتاريخي الذي يعطيها التفسير الصحيح ويمنع اسقاطها في غير موضعها ، والمقصود بالسياق النصي الحفاظ على الاطار اللغوي فلا يصح اقتطاع جزء من الآية والنظر الى الجزء دون الكل وبناء الحكم عليه فهو لا يعطي للآية حقها في التفسير بل ينبغي ان ينظر في السياق كله ثم ينظر في ملائمة الكلام بعضه لبعض^{٣٧ ٣٨} والسياق التاريخي المتمثل في اسباب النزول والمناسبة التي نزلت فيها الآية^{٣٩ ٤٠}، فلو نظرنا في الآية اعلاه لفهم القارئ ان القرآن الشريف اطلق لفظ شر الدواب على الكفار بشكل مطلق فقط لكونهم كفارا ولكن عند اخذ الآية من ناحية السياق النصي والتاريخي وربط الكلام بعضه ببعض يتضح ان القرآن قصد فئة معينة وهم المتهادون في نقض العهود المبرمة ، وهذا ما قصده المستشرق من لزوم تفسير الآية وفق سياقها النصي والتاريخي .

لم يكن المسيحيين وحدهم من يتمتع بكامل حقوقهم في كنف الدولة الاسلامية وانما شمل ذلك اليهود ايضا ، فأشار المستشرق الى ان «وثيقة المدينة» وهي من اقدم الوثائق المعروفة في الامة الاسلامية قد وجدت اساسا لتنظيم العلاقة بين المسلمين والقبائل اليهودية وتشير هذه الوثيقة بان الاقليات غير المسلمة تتمتع بالحماية والحرية الدينية^{٤١}، جاء في الوثيقة : (وإنه من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة ، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم)^{٤٢ ٤٣ ٤٤}.

اذا كانت معاملة الرسول ﷺ لليهود والنصارى قائمة على الاحترام والتسامح لانهم موحدين من اتباع الديانات الابراهيمية ، فان السؤال الذي يطرح نفسه هو كيف تعامل ﷺ مع غيرهم

٣٧ السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القرآن (مؤسسة الامام الصادق عليه السلام)، ص ٢٩.

٣٨ السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، ط ٣ (دار عمار، ٢٠٠٣)، ص ٧٣.

٣٩ السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القرآن، ص ٣٨.

٤٠ هادي، التمهيد في علوم القرآن (مطبعة ستارة، ٢٠٠٧)، ص ٢٤١.

٤١ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الامة الإسلامية، الكتاب ص ٧.

٤٢ هشام، السيرة النبوية لابن هشام، ط ١، ص ٥٠٣.

٤٣ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣ (مطبعة السعادة، ١٣٥٨)، ص ٢٧٤.

٤٤ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣، ص ٢٧٤.

من المشركين بالله؟ يجيب المستشرق كونسيدين ان القرآن الكريم لم يقتصر بالحماية على اهل الكتاب فحسب بل شمل حتى المشركين ، ويتجلى ذلك في قوله تعالى : ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلِمَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (التوبة : ٦) ^{٤٥} ، تقرر هذه الآية بتوفير الحماية لغير المسلمين ورغم انها تدعو المشركين الى اعتناق الاسلام ، لكنها لا تميز باي حال من الاحوال اسلوب الاكراه والقوة في الدين ، وهكذا يتبين ان مبادئ الحرية الدينية التي ارساها الرسول ﷺ لم تقتصر على اهل الكتاب فحسب بل شملت ايضاً المشركين مالم يعتدوا على المسلمين ^{٤٦} ، هذا هو منهج الهداية لا الابداء فالأفراد باختلاف عقائدهم آمنون في كنفه يعلمهم ولا يرهبهم ويجيرهم ولا يقتلهم ثم يجرسهم ويكفلهم حتى يبلغوا مأمنه ^{٤٧} .

يسرد كونسيدين هذه الحادثة ليبين سمو اخلاق الرسول ﷺ في التعامل مع اعداءه من المشركين ، فكان ﷺ اذا وجه جيشاً للدفاع عن الامة الاسلامية اوصى اصحابه بوصايا تحمل ارقى معاني الإنسانية ^{٤٨} ، فقال : (... قاتلوا من كفر بالله ، اغزوا ولا تغلوا ، ولا تغدروا ، ولا تمثلوا ، ولا تقتلوا وليداً...) ^{٤٩} ، هذه التوجيهات النبوية تعكس جوهر الرسالة الاسلامية في احترام كرامة الانسان وصون دماء الابرياء بصرف النظر عن دياناتهم وانتائهم .

ثانياً: العلاقات الاسلامية المسيحية في عهد الرسول ﷺ .

اولى المستشرق كونسيدين العهد التي ابرمها الرسول محمد ﷺ مع المسيحيين اهمية بالغة وأمن بصحة هذه الوثائق و اكد على ضرورة توجه الباحثين نحو دراستها لأهميتها البالغة ، وعدها المستشرق كونسيدين مصدراً للتشريع الاسلامي يتوافق مع القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة ، كما وضح السبب الاساسي وراء اهمال مثل هذه الوثائق هو عدم ذكرها من قبل

٤٥ قطب، في ظلال القرآن، ص ١٦٠٢ .

٤٦ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٩ .

٤٧ قطب، في ظلال القرآن، ص ١٦٠٢ - ١٦٠٣ .

٤٨ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب الأول، ص ١٢-١٣ .

٤٩ مسلم، صحيح مسلم، محمد فؤاد، ج ٣ (دار احياء التراث، ١٩٥٥)، ص ١٣٥٧ .

المسلمين التقليديين «عدا عهد الرسول ﷺ لنصارى نجران الذي ورد ذكره في المصادر الاسلامية» وعلماء الغرب المعاصرين^{٥٠}، واكتفى المستشرق كونسيدين بذكر اربعة من هذه العهود وهي :

عهد الرسول ﷺ مع رهبان جبل سيناء *^{٥١} .

يقصد به ذلك العهد الذي ابرمه الرسول ﷺ مع رهبان جبل سيناء عام (٢هـ / ٦٤٢م)، ويعد هذا العهد وثيقة بالحماية والحرية الدينية للمسيحيين كتبها الرسول محمد ﷺ بنفسه وتم الاحتفاظ به من قبل رهبان جبل سيناء في «بيت التجلي الالهى المقدس ففي قوله تعالى ﴿... فَلَمَّا تَجَلَّى رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَى صَبَعًا﴾ ، (الاعراف : ١٤٣) * *^{٥٢} بدير القديسة كاثرين * * *^{٥٣} « قرابة تسعة قرون .^{٥٤} ٥٥

٥٠ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتب ص ٢-٣.

٥١ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ٢ ج ٤ (دار صادر، ١٩٩٥)، ص ٤٨.

٥٢ الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري، تح: عبد بن عبد المحسن، ج ١٠ (دار هجر، ٢٠٠١)، ص ٤٢٧.

٥٣ الجميل واخرون، كتاب السنكسار الجامع لأخبار الانبياء والرسل والشهداء والقديسين، ج ١ (المطبعة الكاثوليكية، ١٨٧٣)، ص ١٠٤.

٥٤ حبيب، دير سانت كاثرين في سيناء (مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٩).

٥٥ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم (دار الكتب العلمية، ٢٠١٨)، ص ١٤٦.

٥٦ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٥١ - ٥٥٤.

* جبل سيناء : ويعرف ايضا بطور سيناء و جبل النبي موسى (ﷺ) يقع بين أيلة ومصر.

** المقصود به المكان (الجبل) الذي تجلَّى الله (جل جلاله) فيه لنبيه موسى (ﷺ)

*** دير القديسة كاثرين : كاثرين كانت قديسة من اولاد الامراء في مدينة الاسكندرية اجتهدت في طلب العلم حتى فاقت الكثير من العلماء والفلاسفة وكانت ترفض عبادة الاوثان وتدعو الى المسيحية حتى تم اعدامها ويقال ان الملائكة حملوا جسدها الى جبل سيناء ، اذ بني هناك دير عظيم على اسمها وهو معروف الى الان بدير القديسة كاثرين .

جزم المستشرق كونسيدين بصحة هذه الوثيقة وصدق هذا العهد الذي عقده الرسول ﷺ مع رهبان جبل سيناء^{٥٧}، وقد اورد كونسيدين مقطعا للعهد: (لا يغير اسقف^{٥٨} من اسقفية^{٦٠} ولا راهب^{٦٢} * من رهبانته^{٦٣} ولا جليس من صومعته^{٦٤} ولا سائح^{٦٥} * * * * * من سياحته. ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم ويبيعهم * * * * *^{٦٦} ولا يدخل شيء مما لکنائسهم في بناء مسجد ولا في منازل المسلمين . ومن فعل ذلك فقد نكث عهد الله وخالف رسول الله) ^{٦٧ ٦٨}، يوضح المستشرق كونسيدين ان الرسول ﷺ ووفقا لهذا العهد قد ضمن حقوق رجال الدين المسيحيين ومنحهم حرية كاملة في تعيين اساقفتهم ورهبانهم والسيطرة التامة على اماكن عبادتهم وحمايتهم، كما ان الدولة الاسلامية لا ينبغي لها بأي حال من الاحوال ان تلحق الضرر بالکنائس المسيحية ، ولا يجوز لأي قائد مسلم ان يتدخل في طريقة اختيار الجماعات المسيحية لقادتهم الدينيين، وطالما ان المسيحيين يخضعون للسلطة الاسلامية ويطلبون حماية المسلمين ،

٥٧ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٣.

٥٨ اسقف، رجل الدين النصراني (لا. ت).

٥٩ عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج ٢ (عالم الكتب، ٢٠٠٨)، ص ١٠٧٩.

٦٠ مقر الاسقف او منطقة عمله، اسقفية (لا. ت).

٦١ عمر، معجم اللغة العربية المعاصر. ص ١٠٧٩.

٦٢ عمر، معجم اللغة العربية المعاصر. ص ٩٤٩.

٦٣ عمر، معجم اللغة العربية المعاصر. ص ٩٥٠.

٦٤ الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠ (مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ١٤٢٦)، ص ٣٥٨.

٦٥ الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، تح: جماعة من المختصين، ج ٦ (دار الهداية، ٢٠٠١)، ص ٤٩٢.

٦٦ الطباطبائي محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤ (مؤسسة الاعلمي للطبوعات)، ص ٣٨٥.

٦٧ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٩.

٦٨ مرو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم. ص ٥٥٢.

* راهب : المتعبد الزاهد عند النصارى .

** رهبانية : تقشف وتخل عن اشغال الدنيا وترك ملذاتها والزهد فيها والعزلة.

*** صومعة : بناء خارج المدينة وعادة ما يكون مرتفع وشكل البناء مربع مسقوف وتطلق على المآذن المربعة القواعد المخصصة للرهبان جاء في قوله

تعالى : ﴿... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ هُدَّ مَتَّ صَوَامِعُ وَيَبَّعُ وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ ...﴾

**** السائح : الذي يسبح متعبدا لا زاد معه .

***** البيع : جمع بيعة بكسر الباء معبد اليهود والنصارى ، جاء في قوله تعالى : ﴿... وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ هُدَّ مَتَّ صَوَامِعُ وَيَبَّعُ

وَصَلَوَاتُ وَمَسَاجِدُ ...﴾

فان المسلمين ملزمون بمساعدتهم وتقديم الحماية لهم بكل الطرق المشروعة^{٦٩}.

يبين كونسيدين انه اذا كان محتم على المسلمين توفير الحماية للمسيحيين ، فمن واجب المسيحيين بالمقابل تقديم العون للمسلمين متى كان ذلك في مصلحة عامة المجتمع ، وقد جسد ذلك المعنى الرسول ﷺ في عهده مع رهبان جبل سيناء فكان يطلب من المسلمين والمسيحيين ان يتعاونوا معا من اجل تحقيق مكاسب قيمة من التفاعل بين الاديان^{٧٠}، وينص العهد على ذلك المعنى: (إذا طلب المسلمون المساعدة من النصارى ، خدمة لما فيه خير عامة المسلمين ، فعلى النصارى ان لا يرفضوا لهم طلب المساعدة على قدر ما يستطيعون ، من باب الصداقة وحسن الظن)^{٧١}.

وبعد مراجعة دقيقة للنص اعلاه تبين للباحثة ان الفقرة المذكورة غير موجودة ضمن نص العهد الذي عقده الرسول ﷺ مع رهبان جبل سيناء ، وانما وجدت ضمن عهده ﷺ مع نصارى بلاد فارس ، وربما يعود السبب في ذكر النص اعلاه في غير موضعه ان المستشرق عد عهد الرسول ﷺ الى نصارى بلاد فارس عاما وشاملا لجميع نصارى العالم ليس مختصا بنصارى بلاد فارس وسوف يتم توضيح ذلك لاحقا .

يرى المستشرق كونسيدين ان الرسول ﷺ في اتفاه مع رهبان سيناء قد جسد المعنى الحقيقي للتعددية الدينية و اظهر نفسه كداعية للتعددية الحقيقية واثبت ان الاسلام لا يفرض بالقوة ، و ناهض ﷺ اي شكل من اشكال التطرف الذي يفرض التنوع ويسعى لفرض الدين على الناس كرها^{٧٢} ، وعاد المستشرق في موضع اخر من البحث ليؤكد ان التعددية الحقيقية التي نادى بها الرسول ﷺ تقوم على المساواة بين جميع المواطنين امام القانون دون تمييز ديني او عقائدي^{٧٣}.

٦٩ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٩.

٧٠ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١١-١٢.

٧١ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٥٨.

٧٢ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٩.

٧٣ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٩.

وقد تجلّت روح المساواة والعدل بشكل مطلق عند الرسول ﷺ بلا قيود ولا استثناءات، مساواة على الناس كافة؛ أي على العالم كله، فلا فضل لفرد على فرد، ولا لجماعة على أخرى، ولا لجنس على جنس، ولا للون على لون، ولا لسيد على مسود، ولا لحاكم على محكوم^{٧٤}، وقد بان هذا بوضوح في قوله الشريف: (أيها الناس، ألا إن ربكم واحد، وإن أباكم واحد، ألا لا فضل لعربي على عجمي، ولا لعجمي على عربي، ولا أحمري على أسود، ولا أسود على أحمري، إلا بالتقوى)^{٧٥}، وقال أيضاً: (الناس سواء كأسنان المشط وإنما يتفاضلون بالعبادة...)^{٧٦}.

عهد الرسول ﷺ مع نصارى بلاد فارس *^{٧٧}.

هو العهد الذي عقده الرسول محمد ﷺ مع المسيحيين الأرمن *^{٧٨} القاطنين في بلاد فارس وضمن لهم بموجبه حرية المحافظة على عقيدتهم الدينية مقابل اداء الجزية، والقارئ يجد فقرات من هذا العهد مطابقة تماماً لعهد الرسول ﷺ مع رهبان جبل سيناء، وكان الغرض الذي ابتغاه ﷺ هو ان هذا العهد يكون شاملاً لجميع المسيحيين اينما كانوا^{٧٩ ٨٠} وهو الرأي الذي ذهب اليه المستشرق .

٧٤ عودة،التشريع الجنائي الاسلامي مقارنا بالقانون الوضعي، ج١ (دار الكتاب العربي)، ص٢٦.

٧٥ أحمد بن حنبل، مسند احمد، شعيب الارناؤوط واخرون، ج٣٨ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، ص٤٧٤.

٧٦ المتقي الهندي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، ضبطه وفسر غريبه: بكري حياي، ط٥، ج٩ (مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)، ص٣٨.

٧٧ الحموي، معجم البلدان، ص٢٢٦.

٧٨ الإصطخري، المسالك والممالك (دار صادر، ٢٠٠٤)، ص١٨٨.

٧٩ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص٢٢١ - ٢٢٢.

٨٠ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، للاطلاع على العهد كاملاً ينظر نفس المصدر ص٥٥٥ - ٥٦٠.

*بلاد فارس : ولاية واسعة واقليم فسيح اول حدودها من جهة العراق أرجان ومن جهة كرمان السيرجان ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ومن جهة السند مكران، ويشير مصطلح بلاد فارس الى المنطقة التي تضم ايران الحالية .

**المسيحيين الارمن : أرمنية وهي اقليم واسع فسيح ذات مدن وقلاع تقع في جنوب غرب اسيا وعامة اهلها من النصارى، وقد اعتنق الارمن المسيحية منذ وقت مبكر فيذكر ان القديس "ثادئوس" احد رسل المسيح الاثني عشر اول من بشر بالمسيحية في ارمنيا ويقال انه حول العديد من الارمن بها فيهم افرار من العائلة المالكة الى المسيحية ولاقى عمله التبشيري في جنوب شرق أرمنية "شمال غرب ايران في الوقت الحاضر" استجابة كبيرة ساعدته على ترسيخ جذور المسيحية في ارمنية .

يذكر المستشرق كونسيدين ان الرسول ﷺ كان حازما وواضحا فيما يتعلق بمسألة الحرية الدينية الكاملة في عهده مع مسيحي بلاد فارس ، فيقول : (يؤكد محمد بوضوح ان حرية الدين هي حق اصيل للمسيحيين الذين يعيشون في دولة إسلامية ، ويسمح للمسيحيين الفرس بممارسة المسيحية ولا يكرهون على الاطلاق في قبول الاسلام او رفضه)^{٨١} .

ويستشهد المستشرق كونسيدين بالقرآن الكريم ويشير الى انه اكد ايضا على حرية الدين ، ففي قوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴾ (هود: ١١٨) ^{٨٢} ، و اشار الى ان الاكراه والايان لا يجتمعان في امة مسلمة واحدة ^{٨٣} ففي قوله تعالى : ﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ... ﴾ (البقرة: ٢٥٦) ^{٨٤} ومبدأ حرية الدين التي ورد ذكرها في القرآن الكريم جاء متفقا مع عهده ﷺ لنصارى فارس ^{٨٥} ويشهد العهد على ذلك : (لا يجبر نصراني على اعتناق الاسلام بالقوة ولا [يخوض احد] في جدال مع [النصارى] الا بالتتي هي احسن) ^{٨٦} .

يشير المستشرق كونسيدينان الرسول ﷺ في عهده مع نصارى بلاد فارس قد صرح بان الدفاع عن المجتمعات المسيحية هي مسؤولية تقع على عاتق الامة الإسلامية ^{٨٧} ، فقد ورد عنه ﷺ في العهد : (على كل المسلمين المتقين أن يتخذوا من الدفاع عن المؤمنين [النصارى] واجبا ملزما لهم ، وان يساعدوهم اينما كانوا ، قريبين أم بعيدين ، وفي كل ارض النصارى ؛ عليهم حماية معابدهم واديرة رهبانهم وقساوستهم ؛ وفي كل مكان يوجدون به ، في السهول او في الجبل ، في البادية او في الحضر ، وفي الصحراء او في اي مكان يوجدون به ، وعليهم حماية هؤلاء القوم في دينهم وأموالهم ، شرقا وغربا ، بحرا وبراً) .^{٨٨}

٨١ كونسيدين ، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية ، الكتاب ص ٧ .

٨٢ الطبري ، جامع البيان في تأويل آي القرآن المعروف بتفسير الطبري ، تح : عبد المحسن ، ج ١٢ (دار هجر ، ٢٠٠١) ، ص ٦٣٢ .

٨٣ كونسيدين ، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية ، الكتاب ص ٨ .

٨٤ الثعلبي ، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ، المعروف بتفسير الثعلبي ، تح : محمد بن عاشور ، ج ٢ (دار احياء التراث ، ٢٠٠٢) ، ص ٢٣٤ .

٨٥ كونسيدين ، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية ، الكتاب ص ٨ .

٨٦ مور ، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم ، ص ٥٥٧ .

٨٧ كونسيدين ، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية ، الكتاب ص ١٢ .

٨٨ مور ، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم ، ص ٥٥٦ .

يعقب المستشرق كونسيدين ان الرسول ﷺ بعمله هذا قد قدر المسيحيين وصدق على معتقداتهم عن طريق حمايتهم بجيشة مجسدا بذلك مفهوم « التعددية الحقيقية » التي اتمها الرسول ﷺ باعترافه وتقبله للاختلافات الدينية والثقافية والتفاعل معها في المجتمع الاسلامي ، وايضا تشجيع روابط التضامن بين المسلمين والمسيحيين^{٨٩}، لتشكيل صورة كاملة للتعايش السلمي في الامة الاسلامية .

عهد الرسول ﷺ مع نصارى نجران *^{٩٠} .

ان الطريقة التي حصل بها نصارى نجران على العهد من الرسول محمد ﷺ تختلف عن العهدين السابقين، وفي ذلك قصة لا بد من سردها بشكل مختصر لتكون الصورة واضحة امام القارئ ، كتب الرسول محمد ﷺ الى اهل نجران يدعوهم الى الاسلام^{٩١ ٩٢ ٩٣ ٩٤ ٩٥} ، فارسلوا اليه وفدا من اشرافهم بلغ عددهم ستون راكبا فيهم اربعة عشر رجلا^{٩٦} وقدم الوفد على الرسول ﷺ بهيئة منظمة وفي صورة منمقة وصلت حد المبالغة فقد لبسوا الثياب الحريرية وتحلوا بالذهب^{٩٧ ٩٨ ٩٩} ، وذلك في سنة (٨هـ / ٦٣٠م) ^{١٠١} وقيل (٩هـ / ٦٣١م) ^{١٠٢} وقيل (١٠هـ / ٦٣٢م) ^{١٠٣} ، ولم

٨٩ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الامة الإسلامية، الكتاب ص ١٢ .

٩٠ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ط ٢ ج ٥ (دار صادر، ١٩٩٥)، ص ٢٦٦ - ٢٧١ .

٩١ ابن سعد، الطبقات الكبرى، محمد عبد القادر، ج ١ (دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)، ص ٢٦٧ .

٩٢ يعقوبي، تاريخ يعقوبي، ج ٢ (دار صادر)، ص ٨١-٨٢ .

٩٣ البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ج ٥ (دار الكتب العلمية، ١٩٨٥)، ص ٣٨٥ .

٩٤ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤ (مطبعة السعادة، ١٣٥٨)، ص ١٠٤ .

٩٥ حميد الله، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط ٥ (دار الفنايس، ١٩٨٥)، ص ١٧٤-١٧٥ .

٩٦ ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، مصطفى السقا، ط ٢ ج ١ (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥)، ص ٥٧٣ .

٩٧ ابن سعد، الطبقات الكبرى، ص ٨٦٢ .

٩٨ البيهقي، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب الشريعة، ص ٣٨٦ .

٩٩ ابن كثير، البداية والنهاية، مطبعة السعادة، ج ٥ (١٣٥٨)، ص ٥٤ .

١٠٠ راغب السرجاني، السيرة النبوية ، دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية، ج ٤٤ ، ص ١٤ .

١٠١ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٢٥٠ .

١٠٢ ابن كثير، البداية والنهاية، ص ٥٤ .

١٠٣ الطبري، تاريخ الطبري، محمد ابو الفضل، ط ٢ ج ٣ (دار المعارف، ١٩٦٧)، ص ١٣٩ .

*نجران : بلد كبير مشهور في مخاليف اليمن من ناحية مكة ، سميت بنجران نسبة الى "نجران بن زيدان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان" لأنه اول من نزل بها وعمرها ، وكان اهلها من النصارى .

تكن في نية وفد نجران الاسلام وانما قدموا من اجل المجادلة وعندما طالت مجادلتهم وعنادهم مع رسول الله ﷺ انزل الله (عز وجل) قوله تعالى : ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْهَلْ فَنَجْعَلْ لِعَنْتِ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴾ (آل عمران : ٦١) ^{١٠٤} فدعاهم ﷺ الى المباهلة* ^{١٠٥} وهي حادثة مشهورة ذكرتها المصادر بشي من التفصيل** ^{١٠٦ ١٠٧ ١٠٨ ١٠٩}، فرفضوا ذلك وطلبوا من الرسول ﷺ الصلح ودفع الجزية فصالحهم ﷺ وكتب لهم عهدا.

يذكر المستشرق كونسيدين ان الرسول ﷺ كانت تربطه علاقة قديمة بنصارى نجران قبل سنتين من هجرته ﷺ من مكة الى المدينة اي حوالي (٦٢٠ م)، وحسب حديث كونسيدين ان ذلك ذكره ابن إسحاق ^{١١٠}.

وبعد تمحيص الباحثة في كتاب السيرة لابن اسحاق وبقية المصادر التاريخية لم تجد ذكر لوجود علاقة او تواصل بين الرسول ﷺ ونصارى نجران قبل السنة التاسعة او العاشرة للهجرة وذلك في زيارة وفد نصارى نجران الشهيرة على الرسول محمد ﷺ كما ذكر في اعلاه، وقد نقل المستشرق كونسيدين تلك الرواية من دون تدقيق من اندرو مورو^{١١١} الذي وقع في خطأ زمني واضح.

يشجع الرسول محمد ﷺ في عهده مع نصارى نجران على التعاون المتبادل والعمل المشترك بين المسلمين والمسيحيين، بما يحقق الصالح العام ويؤسس لعلاقة قائمة على التضامن والتكافل، ويتجلى ذلك بوضوح في قوله بنص العهد: (ولا يرفضوا ولا يخذلوا ولا يتركوا هملا لأني اعطيهم

١٠٤ الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري، تح: عبد بن عبد المحسن، ج ٥ (دار هجر، ٢٠٠١)، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

١٠٥ ابن منظور، لسان العرب، ط ٣، ج ١٣ (دار صادر، ١٤١٤)، ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

١٠٦ اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، ص ٨٢.

١٠٧ الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري، ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

١٠٨ الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق وتعليق: عادل احمد، ج ٦ (دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)، ص ٤١٩.

١٠٩ ابن سلام، الاموال، خليل محمد (دار الفكر)، ص ٢٤٤.

١١٠ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ٣.

١١١ مورو، عهد النبي محمد ﷺ مسيحي العالم، ص ٢٥٠.

* المباهلة : الملاعة واللعان والدعاء على الظالم.

** للاطلاع على تفاصيل المباهلة.

عهد الله على ان لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ، وعلى المسلمين ما عليهم بالعهد الذي استوجبوا حق الذمام والذب عن الحرمة ، واستوجبوا ان يذب عنهم كل مكروه حتى يكونوا للمسلمين شركاء في ما لهم وفي ما عليهم) ١١٢ ، يوضح المستشرق كونسيدين ان التأمل في هذا المقطع من العهد نجد ان الرسول ﷺ قد جسد المعنى العميق للتعددية الدينية وذلك بتأكيد على المصالح المشتركة بين افراد المجتمع بغض النظر عن دياناتهم ففرض على المسلمين ما يفرض على النصارى، والعكس كذلك، من جانب الحقوق والواجبات، بما يعكس مبدأ المساواة، وعمد ﷺ الى تنظّم العلاقة بينهم عبر توزيع المهام والوظائف، في إشارة واضحة إلى أنهم يشكلون مجتمعاً واحداً متكاملًا، تتشارك مكوناته في السراء والضراء ١١٣ .

كعادة المستشرق يربط بين نص العهد والقرآن الكريم فيذكر ان عهد الرسول ﷺ مع نصارى نجران ينسجم مع قوله تعالى : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ وَلَا تَنْقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ (النحل: ٩١) ، وتؤكد الآية على الوفاء بالعهد واحترام المواثيق ١١٤ .

وهذا خير دليل على ان العهود النبوية ماهي الا تنفيذًا لتوجيهات القرآن الكريم في التعامل مع اهل الذمة فان قول الرسول ﷺ : (... اعطيتهم عهد الله ...) ١١٥ ، ما هو الا تطبيق عملي لأمر الله تعالى في القرآن الكريم : ﴿ وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدْتُمْ ... ﴾ (النحل: ٩١) .

١١٢ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٦٩ .

١١٣ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١١ .

١١٤ البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن المعروف بتفسير البغوي، تح: عبد الرزاق المهدي، ج ٤ (دار احياء التراث، ١٤٢٠)، ص ٩٣ .

١١٥ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٦٩ .

عهد الرسول ﷺ لنصارى العالم .

ويقصد بها تلك الوثيقة المنسوبة للرسول محمد ﷺ يقال انه اعطاها للبطريك ايشوعياب الثاني * ١١٦ الذي قام بزيارة الرسول ﷺ في السنة (٤٤ هـ / ٦٢٦ م)^{١١٧} وحصل منه على وثيقة تمنح امتيازات معينة للنساطرة *^{١١٨}، وكانت موجه الى جميع المسيحيين وليست لجماعة معينة^{١١٩} .

يشرح المستشرق كونسيديين ان في عهد الرسول ﷺ الذي وجهه الى النصارى عامة قد دافع عن المسيحيين ومنحهم الحماية والامان في اوقات الخطر وجعل حمايتهم مسؤولية الامة الإسلامية^{١٢٠}، وتجسد هذا المعنى في العهد : (عهد الله ان احفظ ارضهم واديانهم بقدرتي وخيلي ورجالي وسلاحي وقوتي واتباعي من المسلمين ...)^{١٢١ ١٢٢}، والنص يكشف عن التزاما عسكريا من الرسول ﷺ تجاه المسيحيين بالحماية من جميع الاخطار بالاعتماد على امكانيات الدولة .

وفيما يخص توفير الامن والحماية للمسيحيين ايضا جاء في العهد : (وان ادخلهم في ذمتي وميثاقي واماني في كل حين ومودة واصد عنهم كل اذى او مكروه او تبعة ، وان اكون من قواتهم ذابا عنهم كل عدو او مؤذي ...)^{١٢٣ ١٢٤ ١٢٥}، صرح المستشرق كونسيديين ان المسيحيين بموجب

١١٦ المرجعي، كتاب الرؤساء ويتناول اخبار اناس فضلاء عاشوا في مختلف الاجيال في دير بيت عابي المقدس، ط٢ (دار الكتب والوثائق، ١٩٩٠)، هامش ص ٣٤ .

١١٧ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٣٢٣ .

١١٨ مجموعة من المؤلفين، موجز دائرة المعارف الاسلامية، اعداد وتحرير: ابراهيم زكي واخرون، ج ٣١ (مركز الشارقة، ١٩٩٨)، ص ٩٩٠٢ - ٩٩٠٧ .

١١٩ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٣٠٧ - ٣٠٨ .

١٢٠ كونسيديين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الامة الإسلامية، الكتاب ص ١٢ .

١٢١ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٧٨ .

١٢٢ المبانجي، مكاتيب الرسول ﷺ (دار الحديث، ١٩٩٨)، ص ٧٨٥ .

١٢٣ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٧٨ .

١٢٤ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٧٨ .

١٢٥ المبانجي، مكاتيب الرسول ﷺ ص ٧٨٥ .

* ايشوعياب الثاني : وهو البطريك ايشوعياب الثاني الجدالي ، ولد في النصف الثاني من القرن السادس في قرية جدالا ونسبة لها سمي بالجدالي ، وبعد ان تلقى العلم في مدرسة نصيبين وغادرها احتجاجا على استاذة حنانا الحديابي بسبب آرائه ، وذهب الى بلد اذ اصبح استادا في مدرستها ثم اقيم اسقفا عليها ، لان بلد كانت تابعة لابريشية نصيبين ، انتخب جاثليقا سنة ٦٢٨ وتوفي سنة ٦٤٤ وقيل ٦٤٦ .

* النساطرة : والمفرد نسطوري وهم المسيحيون النساطرة والاسم مشتق من نسطوروس اسقف القسطنطينية الذي نسبت اليه طبيعة التمييز الشديد بين الطبيعتين الانسانية والالهية في المسيح .

العهد حصلوا على حقوق مصونة لا تنتهك تضمن لهم الحماية وتحفظهم من اي تعد عليها^{١٢٦}. كما ان الرسول ﷺ اعطى للمسيحيين عهدا بحماية الدين والمعتقد والاهم من ذلك هو المساواة في الحماية بين المسلمين والمسيحيين ، ويشهد العهد على ذلك : (وان احفظ ذمتهم وملتهم ودينهم اين كانوا شرقيا او غربيا او بحريا او قريبا بما احفظ به نفسي وخاصتي واهل ملتي من المسلمين)^{١٢٧} ، كما ضمن الرسول ﷺ للمسيحيين حماية دور العبادة جميعها وضمان حقوق الرهبان والمتنسكين منهم ، واتى ذلك واضحا في العهد : (وان احمي بيعهم واذب عنهم وعن كنائسهم وبيعهم وبيوت صلواتهم مواضع للرهبان منهم ومواضع للسواح حيث كانوا ...) ^{١٢٨ ١٢٩} ، ووفقا لما تقدم يبين المستشرق كونسيدين ان الانتماء الى جماعة دينية معينة لا تحدد معيار المواطنة في زمن الرسول محمد ﷺ ففيها يتعلق بالمواطنين المسيحيين فقد قدرهم الرسول ﷺ واقر معتقداتهم عن طريق حمايتهم بجيشة^{١٣٠} ، وهذا هو جوهر العدل الذي اراده ﷺ ان يكون جميع الناس في دولته آمنين محميين بغض النظر عن انتماهم الدينية او العرقية .

ذهب المستشرق كونسيدين ان الرسول ﷺ منح النصراني الحقوق الفردية في الملكية^{١٣١} ، ويحمل العهد في طياته تأكيدا على ذلك : (ولا يهدم بيت من بيوت كنائسهم وبيعهم، ولا يدخل شيء من منزلهم في شيء من المساجد ولا منازل المؤمنين المسلمين) ^{١٣٢ ١٣٣} ، في الفقرة اعلاه قد بين الرسول ﷺ حرمة ممتلكات المسيحيين الخاصة والدينية وعدم جواز الاعتداء عليها او تخريبها .

١٢٦ كونسيدين ، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتب ص ١٥-١٦ .

١٢٧ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٧٨ .

١٢٨ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٧٨ .

١٢٩ الميانجي، مكاتيب الرسول ﷺ، ص ٧٨٥ .

١٣٠ كونسيدين ، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٢ .

١٣١ كونسيدين ، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٤ .

١٣٢ الميانجي، مكاتيب الرسول ﷺ، ص ٧٨٥ .

١٣٣ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٧٨ .

لم يغفل الرسول ﷺ في عهده مع النصارى ان يوصي اصحابه واتباعه من بعده بالوفاء بتلك العهود والالتزام بها التزاما صارما ، وينص العهد النبوي على تلك المبادئ : (ومن ظلم بعد ذلك ذميا ونقض العهد ورفضه كنت خصمه يوم القيامة من جميع المسلمين كافة)^{١٣٤} ، وقد شرح المستشرق كونسيدين هذا المعنى في قوله : (وقد أمر النبي أتباعه بالالتزام بالعهد، وصرح أن أي مسلم يخالفها انما يخالف اوامر الله [عز وجل] ، كما شدّد على أن مخالفة المسلمين لأوامره تضعهم في موضع الخصومة معه يوم القيامة)^{١٣٥} ، وقد بين المستشرق كونسيدين مدى تشديد الرسول ﷺ على احترام العهد لأنها مسألة دينية واخلاقية في غاية الخطورة .

هذا ما لمسناه من سيرة الرسول ﷺ العطرة اذ كان دائم التأكيد على قيمة الامانة والوفاء بالعهد فقد ورد عنه ﷺ في ذلك احاديث عديدة تربط بين الايمان والوفاء بالعهد نذكر منها : (لا إيمان لمن لا أمانة له ، ولا دين لمن لا عهد له)^{١٣٦} ، كما قال في حديث اخر : (أربع من كن فيه كان منافقا خالصا، ومن كانت فيه خلة منهن كانت فيه خلة من نفاق حتى يدعها: إذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر)^{١٣٧} .

اشاد المستشرق كونسيدين بعهود الرسول ﷺ مع المسيحيين وعدها نموذجا مبكرا للتشريعات التي تؤسس لمبدأ التعايش السلمي والعدالة الدينية ، وقد رأى كونسيدين ان عهود الرسول ﷺ مع المسيحيين تتشابه بشكل ملحوظ مع مبادئ اعلان حقوق الانسان والمواطنين « وهي وثيقة سياسية اقترتها الجمعية الوطنية التأسيسية الفرنسية عام ١٧٨٩ م » اذ جاء في المادة السادسة من هذه الوثيقة ان مواطني الجمهورية الفرنسية متساوون جميعا امام القانون دون تمييز سوى ما تحدده مواهبهم وفضائلهم^{١٣٨} ، وهو يشبه مبدأ المساواة الذي سار عليه الرسول ﷺ في عهده مع النصارى والتي سبق ذكرها .

١٣٤ مورو، عهود النبي محمد ﷺ لمسيحي العالم، ص ٥٨٢ .

١٣٥ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٤ .

١٣٦ احمد بن حنبل، مسند احمد، تح: شعيب الارناؤوط واخرون، ج ١٩ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)، ص ٣٧٦ .

١٣٧ مسلم، صحيح مسلم، محمد فؤاد، ج ١ (دار احياء التراث، ١٩٥٥)، ص ٧٨ .

١٣٨ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٦ .

وبالتالي فان الانتماء الوطني لا يقوم على العرق او الاصل او الدين بل ان الانضمام للامة مفتوحا للجميع وبشكل متساو دون قيد او شرط ، وفي هذا السياق تجسد هذه العهود الطابع العالمي للإسلام بقيادة الرسول محمد ﷺ بصفته قائد الامة الاسلامية^{١٣٩}، يُحَسَّب للمستشرق كونسيدين إبرازه للأبعاد العالمية في سياسة الرسول ﷺ من خلال تحليله للعهود التي عقدها مع الجماعات المسيحية، والذي وضع الاساس في التعامل مع الاقليات الدينية من اجل عيش مشترك وتعايش سلمي ، تميّز كونسيدين بقراءته المتأنيّة للعهود النبوية وتحليله لآيات القرآن الكريم التي تؤكد على الطابع العالمي للإسلام والتي تنص صراحة على عالمية الدعوة الإسلامية^{١٤٠}، مثل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا...﴾ (سبأ: ٢٨) ^{١٤١} وقوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا...﴾ (الاعراف: ١٥٨) ^{١٤٢}

بعد ذلك يستعرض المستشرق ابرز النتائج التي بلغها من خلال دراسته ، اذ عبر عن اعجاباه العميق بسياسة الرسول ﷺ وصدق هذه العهود وعدها اساسا يحتذى به في تحقيق العدالة وترسيخ اسس التعايش المشترك بين الاديان ، وقانونا يمكن الرجوع اليه في وقتنا الحاضر لتنظيم العلاقة بين المسلمين والمسيحيين ، فأشار الى ذلك بالقول : (ولذلك، ينبغي الرجوع إلى هذه العهود والاستفادة منها في معالجة النزاعات الدينية والسياسية الراهنة، وخصوصاً تلك التي تشمل اضطهاد المسيحيين في ما يُسمى بالدول الإسلامية)^{١٤٣}، وذكر ايضا : (يمكن استخدام هذه العهود في دوائر صناعة القرار عند التعامل مع التوترات الراهنة بين المسلمين والمسيحيين^{١٤٤}، صرح المستشرق بضرورة توجه الباحثين لدراسة هذه الوثائق في ظل التحديات المعاصرة ، فيقول : (إن "إعادة اكتشاف" هذه الوثائق تمثل فرصة لإحياء الإسلام وتجديد جوهر تعاليمه)^{١٤٥}.

١٣٩ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٦.

١٤٠ صقر، الدين العالمي ومنهج الدعوة اليه (مجمع البحوث الاسلامية، ١٩٨٨)، ص ١٧.

١٤١ ابن كثير، تفسير القرآن العظيم المعروف بتفسير ابن كثير، تج: محمد حسين، ج٦ (دار الكتب العلمية، ١٩٩٨)، ص ٤٥٨.

١٤٢ الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري، ج ١٠، ص ٤٩٨.

١٤٣ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٧.

١٤٤ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٦.

١٤٥ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٦.

وبحسب سياسة الرسول ﷺ ان الامة الاسلامية لا تعرف «باسلاميتها» بمجرد غلبة المسلمين عدديا، بل ان الامة لا تصبح «اسلامية» بالحقيقة الا اذا قامت بوعي على التعددية الدينية و ضمان الحقوق المدنية كأساس لتكوينها^{١٤٦}، وقد تجلّى ذلك بوضوح في سياسة الرسول ﷺ العملية، التي اتسمت باحترام المسيحيين وعدم تهمةهم ومنحهم حماية الامة الاسلامية، وقد ظهر ذلك في عهده ﷺ المختلفة، كعهده مع رهبان جبل سيناء*، وعهده مع نصارى بلاد فارس**، وعهده لنصارى العالم***، اذ اكد فيها جميعا على ضمان امنهم بصفتهم جزءا من الامة.

يوكد المستشرق ان الرسول ﷺ منح المسيحيين الحرية التامة في ممارسة معتقداتهم دون اكراه او اجبار، وقد بان ذلك بوضوح في عهده المختلفة، سواء مع رهبان جبل سيناء*** او نصارى بلاد فارس**** بل وحتى المسيحيين في شتى انحاء العالم*****، اذ شدد الرسول ﷺ على احترام عقيدتهم، وحماية دور عبادتهم، و ضمان امنهم وكرامتهم في كنف الامة الاسلامية، وسعى ﷺ الى دمج المسيحيين في المجتمع الواحد وجاء القرآن الكريم ليعكس هذه الصورة من التمازج في قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ...﴾ (آل عمران: ٦٤)، الآية تؤكد على نداء الوحدة والاتحاد^{١٤٧}.

١٤٦ كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في الأمة الإسلامية، الكتاب ص ١٧.

١٤٧ الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢ (مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ١٤٢٦)، ص ٥٣٨.

* عهد الرسول ﷺ لرهبان جبل سيناء، ٨ - ٩.

** عهد الرسول ﷺ مع نصارى بلاد فارس، ١٠.

*** عهد الرسول ﷺ لنصارى العالم، ١٢.

**** عهد الرسول ﷺ لرهبان جبل سيناء، ٨.

***** عهد الرسول ﷺ مع نصارى بلاد فارس، ١٠.

***** عهد الرسول ﷺ لنصارى العالم، ١٢.

الخاتمة:

في نهاية هذه الدراسة المتواضعة لابد ان نذكر ما توصلنا اليه من نتائج :

أبدى المستشرق كريج كونسيدين احتراماً عظيماً لنهج الرسول محمد ﷺ في تعامله مع المسيحيين، معتبراً أن العهد التي عقدها معهم تعد مثالا للعدالة والتسامح الديني ، ويرى أن هذه الوثائق التاريخية تضع أسساً واضحة للتعایش المشترك بين أتباع الديانات المختلفة في المجتمع الواحد، وتعد قانونياً يمكن الاستفادة منه في الوقت الحاضر لتنظيم العلاقة بين المسلمين والمسيحيين في ظل تصاعد الازمات والخلافات ، كذلك فان المستشرق حث الباحثين الى ضرورة التوجه نحو دراسة هذه العهود وبين انها لم تحظ بالاهتمام الكافي من البحث والدراسة .

قارن المستشرق بين عهد الرسول ﷺ والمبادئ المعاصرة لحقوق الإنسان، معتبراً أنه ﷺ سبق عصره بحوالي اثنا عشر قرناً من الزمان في سنّ نظام للتعایش السلمي في الامة الاسلامية .

نلاحظ أن المستشرق كريج كونسيدين قد استشهد بالقرآن الكريم في مواضع متعددة من بحثه^{١٤٨}، معتمداً على كتاب الله (عز وجل) في تعزيز نظرتة للتعایش السلمي وحقوق الأقليات الدينية في الامة الاسلامية ، وكذلك استند الى الاحاديث النبوية الشريفة^{١٤٩}، وهذا يعدّ من الجوانب الإيجابية اللافتة في منهجه البحثي، إذ يظهر تقديره لأهمية النصوص الإسلامية، وحرصه على الفهم الصحيح .

اعتمد المستشرق في بحثه بشكل رئيس على المقالات المنشورة على الإنترنت والدراسات الأكاديمية المتوفرة باللغة الإنجليزية، دون الرجوع إلى المصادر الأصلية كالنصوص القرآنية ، أو كتب الحديث ، أو حتى المؤلفات الإسلامية الكلاسيكية المترجمة بدقة عن اللغة العربية، وهذا يعدّ أحد المآخذ المنهجية على دراسته، وان اعتماد المستشرق على مصادر ثانوية دون الرجوع إلى أمهات المصادر الإسلامية قد اوقعه في بعض الاخطاء المنهجية من أبرزها ما ورد عند نقله نصاً عن

١٤٨ الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٦-ج٧-ج١٠-ج١١ (مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ١٤٢٦).

١٤٩ الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج٥-ج٧ (مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ١٤٢٦).

الباحث أندرو مورو^{١٥٠} والذي نسبه خطأً إلى ابن إسحاق، مدعيًا أن الرسول ﷺ كانت تربطه علاقة قديمة بنصارى نجران قبل سنتين من هجرته من مكة إلى المدينة، في حين أن هذا النص لا يوجد في سيرة ابن إسحاق .

كان المستشرق كونسدين معجبًا بسياسة الرسول ﷺ وطريقته المتبعة في فرض الجزية، مشيرًا إلى أنها لم تكن وسيلة لإذلال المسيحيين أو النيل من كرامتهم، بل كانت إجراءً إداريًا ينشد الصالح العام للامة .

ان تعامل الرسول ﷺ مع الاقليات الدينية في المجتمع الاسلامي بمنحه اصحاب الديانات السماوية حرية الدين والمعتقد وحفظ الامن والحماية لهم في كنف الدولة العربية الاسلامية، ورحمة التي امتدت لتشمل حتى غير المؤمنين تنم عن نبي مرسل امامه رسالة عظيمة وهي تأسيس مجتمع يقوم على الرحمة والعدل والتسامح مع الجميع، دون انحياز أو تعصب .

قائمة المصادر والمراجع
القرآن الكريم

السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل،
ط ٣ (دار عمار، ٢٠٠٣)

السبحاني، المناهج التفسيرية في علوم القرآن
(مؤسسة الامام الصادق عليه السلام)

-----، سيد المرسلين صلى الله عليه وآله، الله ج ٢ (مؤسسة النشر
الاسلامي) (٢٠٠٤)

السرجماني، راغب، السيرة النبوية، دروس صوتية
قام بتفريغها موقع الشبكة الاسلامية، ج ٤٤

السيوطي، الجامع الصغير (دار الفكر للطباعة
والنشر، ١٩٨١)

الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،
عادل احمد، ج ٦ (دار الكتب العلمية، ١٩٩٣)

الشيرازي، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ١٠
(مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ١٤٢٦)

-----، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٢
(مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ١٤٢٦)

-----، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٦-
ج ٧- (مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ١٤٢٦)

-----، الامثل في تفسير كتاب الله المنزل، ج ٥-
ج ٧ (مدرسة الامام علي بن ابي طالب عليه السلام، ١٤٢٦)

الطباطباتي، السيد محمد حسين، الميزان في تفسير
القرآن، ط ١ ج ٩ (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات)

الطبري، تاريخ الطبري، محمد ابو الفضل، ط ٢ ج ٣
(دار المعارف، ١٩٦٧)

-----، جامع البيان في ، تأويل آي القرآن
المعروف بتفسير الطبري ، عبد بن عبد المحسن (دار

هجري، ٢٠٠١) -----، جامع البيان في تأويل آي القرآن ،

كونسيدين، التعددية الدينية والحقوق المدنية في
الامة الإسلامية (مقال في مجلة SSRN الإلكترونية)

اسقف، رجل الدين النصراني (لا. ت)
الإصطخري، المسالك والممالك (دار صادر، ٢٠٠٤)

الازهري، تهذيب اللغة، محمد عوض، ج ١٤ (دار
احياء التراث العربي، ٢٠٠١)

البغدادي، الخطيب، تاريخ بغداد، بشار عواد، ج ٨
(دار الغرب الاسلامي، ٢٠٠٢)

البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المعروف
بتفسير البغوي، عبد الرزاق المهدي، ج ٤ (دار احياء

التراث، ١٤٢٠) البهوتي، كشاف القناع عن متن الاقناع، هلال
مصيلحي، ج ٣ (مكتبة النصر، ١٩٦٨)

البيهقي، السنن الكبرى، محمد عبد القادر، ط ٣ ج ٩
(دار الكتب العلمية، ٢٠٠٣)

-----، دلائل النبوة ومعرفة احوال صاحب
الشريعة، ج ٥ (دار الكتب العلمية، ١٩٨٥)

الثعلبي، الكشف والبيان عن تفسير القرآن ،
المعروف بتفسير الثعلبي، محمد بن عاشور، ج ٢ (دار

احياء التراث، ٢٠٠٢) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، ط ٢ ج ٤ (دار

صادر، ١٩٩٥) -----، معجم البلدان، ط ٢ ج ٥ (دار صادر،

١٩٩٥) الزبيدي، تاج العروس من جوهر القاموس، جماعة

من المختصين، ج ٦ (دار الهداية، ٢٠٠١)

- المعروف بتفسير الطبري، الله عبد بن عبد المحسن، ج ١٠ (دار هجر، ٢٠٠١)
- ، جامع البيان في تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري، عبد الله بن عبد المحسن، ج ٥ (دار هجر، ٢٠٠١)
- ، جامع البيان في تأويل آي القرآن، المعروف بتفسير الطبري، عبد الله بن عبد المحسن، ج ١٢ (دار هجر، ٢٠٠١)
- العجلوني، كشف الخفاء ومزيل الالباس عما اشتهر من الاحاديث على السنة الناس، ج ٢ (مكتبة القدسي، ١٣٥١)
- القمي، تفسير القمي، موسى جزائري (دار الكتاب) حب الله، التعددية الدينية نظرة في المذهب البلورالي (الغدیر، ٢٠٠١)
- حميد، مجموعة الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة، ط ٥ (دار النفائس، ١٩٨٥)
- المؤلفين، مجموعة من، موجز دائرة المعارف الاسلامية، ابراهيم زكي واخرون، ج ٣١ (مركز الشارقة، ١٩٩٨)
- الماوردي، الاحكام السلطانية (دار الحديث) المرجى، كتاب الرؤساء ويتناول اخبار اناس فضلاء عاشوا في مختلف الاجيال في دير بيت عابي المقدس، ط ٢ (دار الكتب والوثائق، ١٩٩٠)
- الملاح، حكومة الرسول ﷺ دراسة تاريخية-دستورية مقارنة (دار الكتب العلمية، ٢٠٠٧)
- الميانجي، مكاتيب الرسول ﷺ (دار الحديث، ١٩٩٨)
- النسائي، السنن الكبرى، الله حسن عبد المنعم، ج ٨ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)
- النعمان، القاضي، دعائم الاسلام، آصف بن علي اصغر، ج ٢ (دار المعارف، دار الاضواء، ١٩٩١)
- الهندي، المتقي، كنز العمال في سنن الاقوال والافعال، بكري حياني، ط ٥ ج ٩ (مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥)
- اليقوي، تاريخ اليعقوبي، ج ٢ (دار صادر) سبوني، التعددية الدينية رؤية نقدية (مجلة جامعة طيبة، ١٤٣٨)
- حبيب، دير سانت كاترين في سيناء (مطبعة لجنة التأليف، ١٩٥٩)
- الطباطبائي، السيد محمد، الميزان في تفسير القرآن، ج ١٤ (مؤسسة الاعلمي للمطبوعات) بن حنبل، أحمد، مسند احمد، الله تح: شعيب الارناؤوط واخرون، ج ٢٣ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)
- ، مسند احمد، الله شعيب الارناؤوط واخرون، ج ٣٨ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)
- بن حنبل، احمد، مسند احمد، شعيب الارناؤوط واخرون، ج ١٩ (مؤسسة الرسالة، ٢٠٠١)
- ابي داود، سنن ابي داود، محمد محي، ج ٣ (المكتبة العصرية) ابن سعد، الطبقات الكبرى، محمد عبد القادر، ج ١ (دار الكتب العلمية، ١٩٩٠)
- ابن سلام، الاموال، خليل محمد (دار الفكر) صقر، الدين العالمي ومنهج الدعوة اليه (مجمع البحوث الاسلامية، ١٩٨٨)
- عمر، معجم اللغة العربية المعاصر، ج ٢ (عالم الكتب، ٢٠٠٨)

- عمله، مقر الاسقف او منطقة، اسقفية (لا . ت)
 عودة، التشريع الجنائي الاسلامي مقارنة بالقانون
 الوضعي، ج ١ (دار الكتاب العربي)
 سيد قطب، في ظلال القرآن، ط ١٧ ج ٤ (دار
 الشروق، ١٤١٢)
- ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، الله السيرة
 النبوية لابن هشام، ط ٢ ج ٢ (شركة مكتبة ومطبعة
 مصطفى البابي الحلبي، ١٩٥٥)
- ابن هشام، السيرة النبوية لابن هشام، مصطفى
 السقا، ط ٢ ج ١ (شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
 الحلبي، ١٩٥٥)
- هندي، التعايش السلمي ومقاصده، ع ٣٦ (حولية
 كلية الدعوة الاسلامية بالقاهرة، ٢٠٢٣)
- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٣ (مطبعة السعادة،
 ١٣٥٨)
- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٤ (مطبعة السعادة،
 ١٣٥٨)
- ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٥ (مطبعة السعادة،
 ١٣٥٨)
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير
 ابن كثير، ج ٤ (دار الكتب
 العلمية، ١٩٩٨)
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، المعروف بتفسير
 ابن كثير، ج ٦ (دار الكتب العلمية،
 ١٩٩٨)
- مسلم، صحيح مسلم، محمد فؤاد، ج ٣ (دار احياء
 التراث، ١٩٥٥)
- مسلم، صحيح مسلم، محمد فؤاد، ج ١ (دار
 احياء التراث، ١٩٥٥)
- ابن منظور، لسان العرب، ط ٣ ج ١٣ (دار صادر،
 ١٤١٤)